Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4 , 2025 (pp. 644-652)

RESEARCH ARTICLE WWW.PEGEGOG.NET

Intellectual biography in the light of the new rhetoric - a reading of the book “The Mold” by Malik Bennabi

Dr . ghozlene hachemi [1]

[1:] Mohammed Cherif Messaadia University, Souk Ahras (Algeria), the Laboratory of Linguistic and Literary Studie, h.gozlane@univ-soukahras.dz, ORCID :0009-0005-5605-9647

Abstract

This research attempts to provide a reading of the intellectual biography labeled “The mold” by the Algerian thinker Malik Bennabi , this is done by revealing the rhetorical mechanisms that take a demonstrative approach in order to influence the recipient, and this is in order to know the extent of the arguments strength of this thinker’s intellectual discourse, its effects, and the degree of its persuasion , and the research concluded with a number of results, the most prominent of which are going beyond the documentary formula and using deception as well as sarcasm.. for the sake of persuasion, raising the tone of protest , as well as bias in selecting some stations that reinforce the centrality of the self.

Keywords: Biography - Thought - Malek Bennabi - Memoirs - New Rhetoric.

السيرة الفكرية في ضوء البلاغة الجديدة

قراءة في كتاب العفن لمالك بن نبي

د. غزلان هاشمي [1]

[1:] جامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس . الجزائر، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، h.gozlane@univ-soukahras.dz

ملخص:

يحاول هذا البحث تقديم قراءة في السيرة الفكرية الموسومة بـ" العفن" للمفكر الجزائري مالك بن نبي، وذلك برصد الآليات البلاغية التي تنحو منحى برهاني من أجل التأثير على المتلقي، وهذا من أجل معرفة مدى حجية الخطاب الفكري لهذا المفكر وتأثيراته ودرجة إقناعه، وقد خلص إلى جملة نتائج أبرزها تجاوز الصيغة التوثيقية واستخدام المواربة وكذا السخرية.. من أجل الإقناع، الإعلاء من النبرة الاحتجاجية، وكذا التحيز في انتقاء بعض المحطات التي تعزز مركزية الذات.

الكلمات المفتاحية: سيرة . فكر . مالك بن نبي . مذكرات . البلاغة الجديدة.

Corresponding Author e-mail: h.gozlane@univ-soukahras.dz, ORCID: 0009-0005-5605-9647

How to cite this article: Dr- ghozlene hachemi 1. Intellectual biography in the light of the new rhetoric - a reading of the book “The Mold” by Malik Bennabi. Pegem Journal of Education and Instruction, Vol. 15, No. 4, 2025, 644-652

Source of support: Nil
Conflicts of Interest: None.
DOI: 10.47750/pegegog.15.04.49
Received: 22.12.2024
Accepted: 05.03.2025 **Published:** 10.05.2025

تقديم:

وثق العديد من الأدباء والمفكرين والفلاسفة ورجال السياسة ذكرياتهم لدواع مختلفة، لذلك يصبح سؤال الواقع والتخييل والفوارق بينهما مشروعا في ظل حشد التفاصيل وتكثيفها .إن السيرة تستمد مشروعيتها من التزامها جانب الحقيقة لكنها ستبنى في كل الحالات على الانتقائية والتحيز والتي ستجر المبدأ التوثيقي نحو الترجيح المنبني على الإيهام والتخييل في أغلب الأحيان، اعتبارا من ذلك ارتأينا التعريج على السيرة الذاتية للمفكر الجزائري مالك بن نبي الموسومة بـ"العفن"، في محاولة لمعرفة درجة الإقناع والتأثير على المتلقي محاججة على صوابيتها، من خلال استعمال آليات بلاغية عديدة كالتكرار والصور البيانية والمقابلة الضمنية وغيرها، متوخية جانب البلاغة الجديدة المرتكزة على المنظور الحجاجي، اعتبارا من ذلك نحاول في هذا البحث تقديم قراءة في هذه السيرة تهدف إلى رصد هذه الآليات البلاغية بوصفها أدوات برهانية تؤثر على المتلقي، في محاولة للإجابة على هذا التساؤل: ما مدى تمكن مالك بن نبي من التأثير على المتلقي وإقناعه بكل التفاصيل الواقعية؟.

السيرة بين الواقع والتخييل:

تتكون السيرة الذاتية من عنصرين التخييل والواقع ..أي الإقناع بالإيهام والإقناع بالمعاينة ...وهذا ما يجعل سؤال الحدود الفاصلة بين التخييل والحقيقة في هذا النوع مشروعا، فالذاكرة توثيق وتخييل وانفعال تتشكل بدافع الإغراء وجر المتلقي إلى متابعة النص بعيدا عن البداهات التاريخية والتفاصيل المصمتة، وهنا يعول الكاتب على الإدهاش، لكن "الحديث عن بلاغة السيرة الذاتية سيظل متعذرا في غياب تحديد للمقصود بها ولو بشكل حدسي، يرصد موقعها بين الأجناس المجاورة لها المتداخلة معها فنيا وتاريخيا، مثل الرواية والسيرة والمذكرات واليوميات، بل والتاريخ والخطابة والشعر أيضا"[1]، لقد وصف مالك بن نبي هذا النص بالاعترافات أو المذكرات و"أو" تعني الاختيار، ويحسم بذكر عنوان جامع وهو العفن، مبررا ذلك بقوله: "فقصة هذه النفس وتجربتها منذ عشرين سنة هي نفسها قصة هذا الكتاب. إنها باختصار "اعترافات" أو "مذكرات". وقد استهوتني عناوين كثيرة أسمي بأحدها هذا الكتاب، غير أني اخترت عنوانا يلخصها جميعا: العفن"[2].

يقول محمد العمري: "إن السيرة الذاتية تحدس على محور يمتد من التاريخ إلى الرواية (أو من التاريخي إلى الروائي).ونقترح تسمية هذا المحور محور الحدث (أو الخبر)، ويتقاطع هذا المحور مع محور آخر ندعوه محور الوجدان(أو محور الأثر)، ولا مشاحة في الاصطلاح، ويمتد بين الشعري والمدهش.141.

انطلاقا من ذلك يرصد مالك بن نبي تفاصيل تاريخية كثيرة وفق المحور الأول . أي محور الحدث أو الخبر . وهذا الإسناد الواقعي يحمل مقصدية ظاهرة ولو بدت مضمرة عند البعض، وهي تأكيد صدقية الوقائع وتعزيز مركزية الذات وإقناع المتلقي باستثنائيتها من خلال القضاء على الاحتمالية، فهذا السرد يبدو ظاهريا عاديا لكن الانتقاء واضح والتحيز ماثل فيه، وأما المحور الثاني أي محور الوجدان أو الأثر وهو الذي يصنع دهشة تحدث قلق اللحظة والانتظار، إذ "لابد في كل سيرة ذاتية من اطمئنان المتلقي، ولو عبر

مؤشرات غير حاسمة، إلى وجود سند من الواقع(مبدأ الصدق)، ولابد من وجود دهشة إزاء ذلك الواقع. ولهذه الدهشة امتداد وجداني نوعي بين الانشراح والانقراض، وكمي بين القوة والضعف...145

العنوان ومدى حجيته:

يشغل العنوان حيزا دلاليا ازدواجيا فهو يثير الاشمئزاز وفي نفس الوقت الدهشة..وكأن بالكاتب وهو يسرد سيرته الذاتية يلعب من جهة الإقناع من خلال المواربة والالتباس وحث المتلقي على المساءلة بعد الإدهاش، فهو إذن يشتغل وفق قناتين: قناة الإبلاغ من خلال السرد والإخبار..وقناة النقد نقد الأوضاع والتعبير عن السخط...

هل يحاجج الكاتب من خلال الملفوظ ويراهن على قدرته اللسانية وحمولته المربكة من أجل المرافعة ضد نظام قيمي معين ؟ المعتاد أن كاتب السيرة يذكر الفترات المضيئة والمشرقة وحتى المظلمة منها أو هكذا تبدو، يجرنا إليها من خلال الانتقاء حتى يقنعنا بعظمة ذاته وقدرتها على تجاوز الراهن المزري حتى صارت على هذه الشاكلة..لكن مع العفن نجد نبرة الاحتجاج على الواقع كبيرة، فدلالته الرمزية تؤكد ضيق الذات من راهنها، وكذا على توصيف تبخيسي للآخر الغربي الذي يتحول وجوده إلى عفن يفسد حياة هذه الذات.

وحتى اختيار العناوين الفرعية الرئيسية: الطالب . المنبوذ، والعناوين الفرعية الثانوية للعنوان الأول: العنكبوت . أول الضحايا ..، والعناوين الفرعية الثانوية للعنوان الثاني: الفوضى . الحرب ..تحمل دلالة الاختناق والسخط وهو ما يحفز المتلقي على محاولة معرفة تفاصيل هذه السيرة.

العدول والالتفات:

أحيانا يتطلب المقام استعمال أساليب تعبيرية تشوبها بعض العوارض في بنيتها التركيبية، وهذا ماينحو بها ناحية العدول الذي يوجهها نحو مقصديات مغايرة، فالطارئ والخروج عن المعيارية في اللغة هدفه تكريس قيم الجمال، لأنها "ترى في النص خلقا لجمالياته من خلال صياغته، وفي هذا يفترق نص عن نص، ويختلف عمل أدبي عن آخر – لا من خلال الجودة والرداءة – ولكن من خلال نظامه الذي تتشابك فيه مستويات الصياغة، فتنتهك المثاليات المألوفة في الأداء، أو تتكرر الأنماط، أو تتكاثر المنبهات الفنية"[3]. وللعدول أشكال أو تمظهرات مختلفة من بينها التنويع بين أزمنة الأفعال :أي الانتقال من الماضي إلى المضارع أو من المضارع إلى الماضي..وغيرها كثير، ففي مدونتنا يقطع الكاتب الزمن المضارع لينتقل إلى الماضي، والعكس كذلك، وهذا ما يشكل ظاهرة العدول في الزمن، مثل قوله: "رأيت أشياء كثيرة، منذ عشرين سنة.

لقد شبعت لحد التخمة فأنا كالنحلة عندما تستبد بها الكظة من عسلها وتستفيض الجني وتدخر جنيها. للأسف فإن العسل الذي أضعه بين دفات هذه الصفحات مصدره ليس رحيق الزهور العبق ولكن خلاصة ما يختلج في نفس أريد لها التحطيم عبر الإكراه الجسدي والسم المعنوي"[4]، فالالتفات من الماضي إلى

المضارع يهدف من ورائه إلى تجديد الحدث وضمان استمراريته في ذاكرة الحكي، بينما الالتفات من المضارع إلى الماضي فيضمن تأكيد حصول الفعل وتأكيد واقعيته كذلك.

مستوى التلقي:

يوجه مالك بن نبي خطابه إلى متلق نوعي، مستعملا كفاءته الحجاجية من أجل إقناعه والتأثير عليه فكريا ووجدانيا، مستعملا في ذلك البلاغة في جانبها العقلي لا في جانبها التهييجي والإثاري . من الإثارة .

الحجاج يعمل وسط الاحتمالية وهذا ما يبينه إذ هو مسيج باللايقينية وإلا فقد مبرر وجوده، لكنه يحمل في طياته عناصر برهانية لا شك فيها، من أجل توريط المتلقي، ودفعه إلى حالة من الجزم والتصديق. ناهيك عن أن هذه السيرة كانت تحت خانة الشهادة على العصر التي تسير وفق محور التبرئة ومحور الاتهام أيضا، تبرئة الذات من مشابهة المجتمع ووضعياته المزرية، واتهام الآخر . المستعمر وكذلك المجتمع . بأنهما سبب هذا التردي وماورد في السيرة من أوجاع.

وهنا نجد التعسف من خلال المحاججة:

حيث يبدو الاعتراض واضحا وتلك النبرة الغاضبة المغلفة بالأسى في صيغة استفهام، ليجيب برد تسويغي يحاول به إقناع القارئ بمعقولية ما كتبه وواقعيته، فبعد الاستفهام ترد صيغة النفي المرتكز على الحيرة أو هكذا تبدو لكنها ترغب في جلب اهتمام القارئ بإقناعه بعدم تمسك الكاتب باليقينية التي تتحكم به وتتحول إلى سلطة قمعية تمارس عليه كل محاولات الإقناع قسرا، والتي تجعله ينتفض ضد هذه الأحادية التي يحاول فرضها الكاتب، وهنا بالنفي يعترف للقارئ بأنه ربما هو أعلم منه وأقدر على تفسير هذا الأمر، رغم أنه يرد عليه أي تخمين مغاير أو شك حول مصداقية ما يذكره بتذكيره بورعه وتقواه وإيمانه بالقضاء والقدر، وهو ما يضفي في النهاية إلى تأكيد صدق ما يخطط لذكره من وقائع لا تحتمل الكذب ولا الشك أبدا، "لماذا ولدت في الجزائر حتى أكون أحد إرهاصات النظام الجديد، وأصبح إنسانا يواجه وحوش القابلية للاستعمار والاستعمار؟ لا أدري وأنا المسلم مؤمن بالقدر ومتقبل للمصير الذي منحني الله خالقي الذي أعبده وأذكره..."[5].

الصور البلاغية:

إن المنطوق اللساني في الصورة البلاغية يتميز بالبساطة والوضوح..ولكنه سيخضع لمنطق الالتباس والمغايرة والاحتمالية التي تضفي إلى عدم اليقين والشك والنسبية في الدلالة حينما يكون داخل التشكيل اللغوي

ورغم أن السيرة الذاتية تفترض نقل الواقع كما هو والوضوح في نقل الوقائع بعيدا عن المواربة ..لكن السياقات المختلفة تلجئ الكاتب إلى التلميح تارة وإلى رفع مستوى التخييل والانفعال من أجل تحفيز عقل القارئ على مقارنة الواقع بالصورة ومن أجل إقناعه والتأثير عليه، وهنا "يعتبر الشكل البلاغي برهانيا كلما

استطاع أن يولد تغيرا في المنظور، وكان استخداما طبيعيا بالنسبة للموقف الجديد الموحى به"[6].، ويمكن رصد بعض الملامح فيما يلي:

استعمال التشبيه:

يستعمل الكاتب تشبيها تظهر فيه الذات كمركزية حضورية، فهو كالنحلة في فيض عطائها وادخار ما استفاض منه، لكن مصدره ليس رحيق الأزهار وإنما ما اختلج النفس وما تصارعت فيه من هموم، هو كالنحلة وليس نحلة في الوقت ذاته، والمشابهة تترك مجالا للاختلاف وللتغاير "رأيت أشياء كثيرة، منذ عشرين سنة.

لقد شبعت لحد التخمة فأنا كالنحلة عندما تستبد بها الكظة من عسلها وتستفيض الجني وتدخر جنيها. للأسف فإن العسل الذي أضعه بين دفات هذه الصفحات مصدره ليس رحيق الزهور العبق ولكن خلاصة ما يختلج في نفس أريد لها التحطيم عبر الإكراه الجسدي والسم المعنوي"[7].

كذلك المجاز، فالصورة الأولى ليست هي الحقيقة ولا المادة اللسانية وإنما المجاز اي معنى المعنى، لأنها هي المقصود النهائي، والذي يحقق الكفاية الإقناعية.

ناهيك عن استعمال الكاتب أوصاف يرمز بها إلى الآخر من قبيل الصنم وإلى الذات مثل العقل الأخطر أو العقل البرغماتي والعلمي، يقول: "فقد أصبحت ذلك العقل البرغماتي والعلمي الذي لا يمكن لواقعيته ودقته إلا أن تفاجئ عقولا تعودت عدم الدقة وغياب الواقعية"[8].

وقوله كذلك: "وكانت حججي لا تنصب على أشكال الأشياء ولكن على مضمونها، مما سيجعل مني العقل الأخطر الذي يمكن أن يتجلى لدى أحد الأهالي من سكان المستعمرات في شمال إفريقيا"[9].

لكن يبقى ما تتأسس عليه السيرة الذاتية على حد تعبير محمد العمري: "الانتقال من البحث عن الحقيقة إلى البحث عن الصدق، فليس المطلوب قول الأمور على ما وقعت عليه بدون زيادة ولا نقصان، بل يكفي أن يكون ما اختير منها صادقا ومقنعا بانسجامه ودلالته. إذ تصبح الواقعة التاريخية ملونة برؤية العمل كإنتاج نصي سردي بدرجات متفاوتة. ويترتب عن هذا الواقع ما يتأتى: الاعتراف بأن التحويل السردي للوقائع التاريخية يحولها إلى نتاج سردي، وكلما أوغل الكاتب في التحويلات الزمنية والمكانية والضمائرية كلما تحول الواقع إلى مسرود، فالسيرة الذاتية تخاطب قارئها قائلة: إن ما تقرؤه مجرد سرد، ولكنه واقع"[10].

استعمال الاستفهام:

يستعمل الكاتب استفهامات كثيرة، ويفترض من خلالها قارئا واعيا يحاوره لكنه يمارس عليه ضغطا من خلال الاستفهامات المتوالية التي يقدمها، والتي تجعله . أي القارئ . يسلم بكل ما قيل دون نقاش، يحرك رأسه تأييدا، فالكاتب لا يتوقع جوابا عن استفهاماته لأنها تقع في باب التوبيخ، وكأنه يقول أيها القارئ وجب عليك فهم ما أقوله وإلا ستدخل في دائرة المغرر بهم أو الجهلة، وهذا ما يجعله يعترف بأنه لا يكتب للشعب الأمي وإنما لهذا القارئ المفترض القابع في مستقبل النص، قارئ مؤجل، يقول "وبما أن شعبنا، المشكل أساسا من ناس طيبين، لا يزال للأسف أميا، فإني لا أكتب له بكل تأكيد"[11].

الحوار:

يقول مالك بن نبي في بداية كتابه:، ". إن السيد ماسنيون يرغب في لقائك"[12].

لماذا تبدأ السيرة بحوار ؟ يجمع منظرو بلاغة الإقناع من أفلاطون إلى بيرلمان على أن مجال التخاطب الحواري (أو الحجاج) هو مجال القيم، إذ يتدخل هنا الرأي وتؤثر المقامات الخطابية، وهنا يقول محمد العمري:" دائرة الحوار هي... دائرةُ الممكن، دائرة ما يتطلب إنجازه أخذ "الآخر" بعين الاعتبار. متعاونا (مشاورات) أو منازعا (مناظرات)، أو منقادا دون روية (استهواء). وخارج هذه الدائرة توجد دائرة المطلق (أو المطلقات). لكل صيغة من صيغ الحوار، أو جنس من أجناسه امتداد: ففي امتداد التشاور توجد المعرفة في بعدها التخزيني، أي نشاط الذاكرة بشكل أساسي، وفي امتداد المناظرة يوجد التأمل والاعتبار والمعرفة المنطقية والبرهانية، أي نشاط العقل بصفة أساسية. وفي امتداد الاستهواء يوجد العنف السيكولوجي والرمزي، أي نشاط الوجدان بشكل أساسي."

إن تغييب القائل ابتداء يحفز المتلقي على الانتباه والتركيز من أجل الوصول إلى تحديد هويته ومن ثمة معرفة هدفه، كما يعطي مصداقية لما سيقوله مؤكدا على التفاصيل التي سترد فيما بعد، حيث يوهمه أن الأهم هو الخبر لذلك يجعله في المركز، لكنه يتلاعب به .

هذا ويتكرر الحوار باختلافاته من أجل التأكيد على واقعية السيرة والرفع من مستواها . أي الواقعية . في مقابل التخييل.

لذلك يقيم تعارضا من خلال التقابلات الضدية :الأنا والآخر، المستعمر والقابل للاستعمار، المخبر المتقمص هيئة العالم والوطني، من أجل إقناع المتلقي من خلال عقد مقارنة دلالية ووجدانية تحسم الأمر نحو الامتثال إلى الطرف الملائم، يقول: "لقد احتجت إلى سنين من التجربة المريرة لأستخلص معنى هذه العلاقة وإدراك مغزى هذا الـ أحدهم الذي استعمل كمجرد ستار يحجب الصلة الفعلية بين المستعمر والقابل للاستعمار، بين المخبر الذي يتقمص هيئة العالم والوطني الذي سيرفع ذكره ويعلى شأنه فيما بعد إلى منزلة البطل الجزائري"[13].

كذلك يتحدث عن الكثير من التفاصيل التي تحمل أحكاما قيمية من أجل إقناع المتلقي باستثنائية حضوره، وأفضليتها وخيريتها، ونحن نطالع هذه الأحكام لا نفهم تحت أي خانة يود موضعتها، ليرد على تساؤلنا من خلال توصيفه بـ"العالم الصغير للطبقة المثقفة لشمال إفريقيا"، ولأن الجماعة الجزائرية هي الأكثر أبلسة فإنه يصنع استثنائية لنفسه ويقدمها بوصفها بديلا عن الجزائري القديم والشخص الموعود والمنتظر.

التكرار:

يسعى الكاتب من خلال التكرار إلى تأكيد فكرته والتشديد على أغراضه، إذ يعبر عن تراكم معرفي من أجل الإشارة إلى أهمية الفكرة وضرورة انتباهنا إليها، وهذا ما يساعد على تأجيج الانفعالات الداخلية، وتقديم حكم قيمة لا يحس المتلقي أنها تفرض عليه فرضا وقسرا، "..وكان هو نفسه كالعنكبوت في بيتها. ويجب أن أقول، من جهة أخرى، انني أخذت وعيا في الحين لماذا تسعى هذه لعنكبوت لاجتذابي في

شبكتها..."[14]. ويقول: "أدركت إذن أنه يريد أن يقابلني لأني كنت بمثابة الذبابة التي يزعجه طنينها والتي قد بأجنحتها نسيج بيت العنكبوت التي نسجها. إذ ليس المهم عند العنكبوت من فصيلة جيدة اصطياد الذبابة...كنت أنا بمثابة تلك الذبابة..تهز بجسارة وتهور الخيوط الغالية لبيت العنكبوت"[15].

وحتى في محاولة تحديد نوع كتابه مرة يقول عنه أنه مذكرات ومرة اعترافات ومرة شهادة، لكن تكرار لفظة شهادة تحسم الأمر، ففي فقرة واحدة ترد خمسة مرات مرات، "إن هذا الكتاب شهادة أنوي تركها للأجيال القادمة.غير أني أكتب بطريقة تسمح لجيلي نفسه أن يعرفها ويناقشها وينتقدها. فهي شهادة لن تكون ذات قيمة إن لم تعرض على أنظار معاصري كاتبها.إذ بخلاف ذلك فلن تكون إلا كذبا اختلقه صاحبها لنشره بعد رحيله أو شهادة مهوس بعقدة الاضطهاد أو طالب شهرة بعد الوفاة. فأنا أرمي هذه الشهادة إذن في وجه الأهالي . الاندجين . في بلادي كشهادة احتقار وازدراء"[16]. ناهيك عن تكرار لفظة بوليتيك في العديد من مواضع السيرة، وهي لفظة تخترق ذهن القارئ وتحدث رجة فيه ودهشة وإرباكا بسبب غيريتها وعدم إيراد مقابلها العربي، ومن ثمة هي تعزز رؤية الكاتب وإيديولوجيته.

السخرية كآلية إقناعية:

يتجاوز الكاتب التوصيف المغرق في موضوعيته والذي يلتزم جانب الجدية في الكتابة السير ذاتية، ليستخدم السخرية كآلية إقناعية تبرز فظاعات الواقع، فهو يحاول جلب انتباه المتلقي والتأثير عليه وذلك بإخراجه من الرتابة إلى فضاء المغايرة والاختلاف، حيث من المعتاد أن يكون الإقناع لفكرة واضحة وظاهرية، لكن الساخر من خلال خطابه يحاول إقناع الآخر بعكس ما يقوله، وهذا الازدواج الدلالي المرتكز على الاحتمالية الموجهة تفضي إلى زعزعة المسلمات اللغوية، وهو ما يمكن عده قمة الحجاج على حد تعبير بريلمان وتيتيكا الذي يقول: " إذا استخدمنا السخرية، هذا يعني أن هناك ضرورة لوجود الحجاج، ذلك أن ظهور التعارض (المفارقة) ما هو إلا طابع دافع لقمة الحجاج"[17].فمالك بن نبي يقول: "والهوس بالرجل الأوحد فكرة مشتركة لدى العلماء الجزائريين. وقد يوحي الأمر بأن في تكوينهم المشترك في الأزهر أو الزيتونة عاهة أصيلة...."[18].

ويقول كذلك: "مهما يكن، فقد كبرت أربعا على العلماء وأقمت عليهم الحداد منذ سنة 1936 هذه، واعتبرتهم أعجز من فهم فكرة ناهيك عن تصورها وتنفيذها"[19]. ومن استعمالاته التهكمية التي تهدف إلى التأثير على المتلقي ووضعه في موضع الجاهل الذي يجب تبصيره بحقيقة الأمور قوله: "غير أن هذه التمثيلية وهذا التظاهر أثارا تعجبي، ففكرت: تغلق المساجد في الجزائر وتحدث ملاحقات في فلسطين ولا يندد أحد. تغلق محال في برلين، فيستتبع الحدث سخطا عاما"[20].كذلك استعمال الصنم لوصف بن جلول والحكيم بدل اسمه بن جامع، يقول: "قررت في أعماق نفسي أن أضع الصنم أمام مسؤولياته، أمام معجبيه. للتذكير فقد كان الحديث يجري في الجزائر وقتها عن بركة بن جلول . نعم هكذا، رجل الطائرة الخضراء، لون الرسول صلى الله عليه وسلم. هذا هو الزمن"[21].

خاتمة:

من خلال هذه القراءة يمكن أن نخلص إلى جملة نتائج أهمها:

- رغم أن سيرة مالك بن نبي رصد تاريخي لبعض المحطات الموجعة التي مرت بها الذات ومر بها الوطن ككل إلا أنها تترفع على التسجيلية وتتملص من الصبغة التوثيقية من خلال آليات لغوية تتوخى المواربة وتخلق الالتباس المشروع دون إغراق في الإلغاز.
- تعلو النبرة الاحتجاجية في سيرة مالك بن نبي وهو ما يجعلها تجاوز منطقها المرتكز على الهدوء في السرد والتوثيق.
- يبدو مالك بن نبي مهتما بمستوى التلقي .
- التحيز كامن في السيرة من خلال الانتقاء والانتخاب، وذلك ما يصنع صورة سوداوية عن موضعية الذات ظاهريا، لكنه يضمر استثنائية واضحة من خلال النبرة الاحتجاجية، حيث تعلي الذات من مركزيتها وتؤكد على أن لها القدرة على تجاوز راهنها...حتى وإن وجدت غيرية مساعدة . صديقه . لكنها تظل رهينة الهامشية من خلال خفض صوتها داخل النص السيرذاتي.

قائمة المصادر والمراجع:

مصدر الدراسة:

مالك بن نبي:العفن، ترجمة:نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

المراجع العربية:

محمد سالم ولد الأمين:مفهوم الحجاج عند بيرلمان .وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، يناير 2000.

محمد العمري:البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط 2، إفريقيا الشرق، المغرب، 2005.

محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984 .

المراجع الأجنبية:

PERELMAN Chaïm et OLBRECHTS-TYTECA Lucie.1983 : Traité de l’argumentation – La nouvelle rhétorique. Bruxelles : Université de Bruxelles

هوامش البحث:

[1] . محمد العمري:البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط 2، إفريقيا الشرق، المغرب، 2005. ص139.

[2] .مالك بن نبي:العفن، ترجمة:نور الدين خندودي، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.ص15.

[3] . محمد عبد المطلب، البلاغة و الأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ص 356 . 357.

[4] .مالك بن نبي:العفن.ص15.

[5] .العفن.ص14.

[6] . محمد سالم ولد الأمين:مفهوم الحجاج عند بيرلمان .وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، العدد 3، يناير 2000.ص 85.

[7] .مالك بن نبقي:العفن.ص15.

[8] .العفن.ص44.

[9] .العفن:ص81.

[10] .العفن.ص149.

[11] .م.ن.ص18.

[12] .العفن.ص22.

[13] .العفن.ص22.

[14] .العفن.ص26.

[15] .العفن.ص27.

[16] .العفن.ص18.

[17] .PERELMAN Chaïm et OLBRECHTS-TYTECA Lucie.1983 : Traité de l’argumentation – La nouvelle rhétorique. Bruxelles : Université de Bruxelles.P280

[18] .العفن.ص150.

[19] .العفن.ص118.

[20] .مالك بن نبي:العفن.ص78.

[21] .العفن.171.